

دردشة

عفاف عبد الرحمن

٦ تخيلوا معي.. يوماً كاملاً من الصباح إلى المساء بدون انقطاع لكهرباء. وتستطيعون استعمال كل جهازتكم المنزلية الكهربائية بدون خوف من انقطاع التيار.. وان تدفئوا البيت في الشتاء وتنعموا بالبرودة صيفاً بواسطة الكهرباء وباستعمال مسـتـمـر.. وتخيلوا معي انه مع وجود الكهرباء يتوفر الماء ويمكن أن يصل إلى الطابق الثاني بدون استعمال مضخة الماء لإيصاله. وان تشربوا منه دون خوف من الأمراض. وهو صاف وخال من الشوائب. رفقاً فترات عذب.. وتخيلوا معي شوارع بدون حواجز كونكريتية ولا أسلاك شائكة ولا قطع بأي نوع من الحواجز. كما لا وجود لأي حـضـرة أو طسة اصناعية أو طبيعية. وان تبلط الشوارع العامة والضرعية وتنتهي برك الماء الراكد ومياه المجاري الطافحة. وان تفتح الجسور وتبنى جسوراً أخرى. وتنتقل بين أطراف بغداد الحبيبة بكل سهولة ويسر وتصل من المنصور للكرادة بأقل من نصف ساعة. وبين الاعظمية والعامرية نصف ساعة.. وهكذا تنتقل كل يوم.. تخيلوا معي أن تناموا قريري العين بلا صوت اطلاق نار نارية أو انفجارات لعبوات ناسفة أو سيارات مضخخة أو صوت صفارات سيارات الشرطة أو الحرس الوطني أو الهمرات الأمريكية. ونصحو صباحاً ولا نسمع خبر اختطاف جار أو صديق ولا اغتيال مسؤول أو حزبي من الحزب القلاني ولا مدهامات وأخذ الأولاد صفاراً وكباراً من أسرتهم وكلهم مشتبه بهم ولا يعرف لهم مكان إلا بعد أسابيع.. وان نخرج الساعة السادسة مساءً ونعود بعد منتصف الليل بلا رعب. وان تسير المرأة محجبة كانت أم سافرة في الشارع دون خوف أو رعب... وتخيلوا معي انه بالإمكان السفر أينما تريد ووقتما تريد فالطريق سالك والدول ترحب بالعراقيين وتقدم لهم تأشيرة

الدخول بكل سهولة.. والطريق البري آمن فلا وجود للسلاية ولا لمسلحين من مختلف الجهات والطريق الجوي تصل بواسطته إلى كل بقاع العالم ومختلف أنواع الخطوط الجوية وتخيلوا معي.. وتخيلوا معي.. ولكن لنصحو من أحلام اليقظة ونرى حالنا كما هو عليه ولا يكفي أن نتحسر على حالنا بل علينا العمل جاهدين لتغيير الحال السيئ وليس بالكلام فقط إنما بالعمل والعمل الصعب والمستمر.. حتى تتحقق أحلام يقظتنا... علماً إن ما تخيلناه هو حقيقة واقعة في اغلب بلدان العالم بأنواعه الثلاثة. أي العالم المتقدم والدول النامية ودول العالم الثالث..

الحرية/شكال هناك حرية الملبس وحرية الاعتقاد وحرية الدين وحرية المذهب وحرية الكلام والتعبير والانتقال والسفر والترحال والتنقل وحرية الدراسة والعمل... الخ لم نحصل على أي من هذه الحريات فالملبس يحدده آخرون. والاعتقاد والدين والمذهب يحدده المكان والمليشيات السـفـر والتنقل محدد أيضاً من قبل الدول التي لم تعد لديها الرغبة بدخول العراقيين لبلدها وحرية الدراسة والعمل بيد الدولة وقوانينها. الحرية الوحيدة التي تمتعنا بها حتى أكثر من الذين منحوها لنا هي حرية القتل فالآن الحرية الوحيدة الموجودة والمنتشرة هي حرية القتل.

دعونا نجرب هذا الاختبار إذا كان الجواب بنعم ٢١ من ٨١ فأنت سائق غير نظامي ولكن لا تصلح للقياضة في العراق وفي شوارع بغداد.. أما الجواب بنعم من ١٦ من ٨١ فأنت سائق عراقي من النظام الجديد الحرية



والديمقراطية.. والجواب بنعم ١٦ من ٨١ فأنت تصلح سائقاً لسيارة شرطة في العراق الجديد.. إليكم الاختبار.

القيادة عكس اتجاه السير. استخدام الرصيف بدل الشارع عند أول بادرة ازدحام.

الوقوف في أي مكان حتى لو أدى ذلك لازمة في السير

الالتزام بمبدأ أنا أمر وبعدي الطوفان..

عبور الجزرات الوسطية والانتقال للسير في الاتجاه المعاكس..

التحرك وقتما شئت وكيفما أردت وأينما أردت..

عدم استعمال أي من الإشارات المعروفة عالمياً أو الإشارات الموجودة بالسيارة..

عدم الاهتمام لإشارة رجل المرور..

المقولة العقل السليم في الجسم السليم وان كنت لا اعتقد بصحتها فاغلب الذين يمتلكون عقولاً كبيرة لا

يملكون جسماً سليماً وكثير ممن يمتلكون أجساماً كاملة يكون عقولهم اصغر من المتوقع. لكن هذه المقولة

صحيحة إذ إن من يمتلك عقلاً واعياً يحافظ على جسمه سليماً فلا يشبعه بالدهون ولا يتركه بلا اهتمام ولا

يثقل عليه بالطعام والشراب والسهر والكسل وهنا بيت القصيد الكسل.

ويبدون حكومتنا الرشيدة ضد الكسل وتشجع الرياضة والمتريضين لهذا تقوم

بقطع الشوارع وتطويق المحلات السكنية مشجعة المواطنين على المشي

وبذل المجهود البدني وذلك اهتماماً بصحتهم. وتطبيقاً للمقولة الجسم

السليم في الجسم السليم.

في جلسة ضمت بعض الأهل والأصدقاء. أكد غالبيتهم أن الكهرباء

لم تعد من أولوياتهم. وأعطوا الأولوية للأمان. ربما لأنهم من منطقة يعوزها

الأمان. لأن في بغداد مناطق خالية جداً من الأمان. وكلنا يعرف أن هناك

مناطق في بغداد لا يعوزها لا الكهرباء ولا الأمان والسبب إنها منطقة سكن

لأحد المسؤولين. ادعوا معي لتكون منطقتنا مقر سكن لأحد المسؤولين

الكبار لننعم بالأمن والكهرباء ونعيش حياة سعيدة.